ابواه واخوته سجدا اي سجود انحنا والتواضع قد يسمي سجودا كقوله ترى الأكم فيها سجدا
للحوافر ولا وضع جبهة وكان تحيتهم في ذلك الزمان اوانهم وضعوا الجباه وكان ذلك
على طريق التحية والتعظيم لا على طريق العبادة وكان ذلك جايزا في الامم السالفة
فنسخت في هذه الشريعة وروي عن ابن عباس انه قال معناه خروا لله سجدا بين
يدي يوسف عليه السلام فيكون سجود شكر لله لاجل وجدان يوسف ويدل عليه
قوله تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وذلك يشعر بانهم صعدوا على السرير
ثم سجدوا لله تعالى ولو انهم سجدوا ليوسف لسجدوا له قبل الصعود على السرير
لان ذلك ادخل في التواضع فان قيل هذا التاويل لا يطابق قول يوسف عليه السلام
وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل والمراد منه قوله اني رايت احد عشر كوكبا والشمس
والقمر رايتهم لي ساجدين اي رايتهما ساجدين لاجلي اي انهما سجدا لطلب مصلحتي
والسعي في اعلا منصبي واذا كان هذا محتملا سقط السوال وقال الرازي وعندي
ان هذا التاويل متعين لانه يبعد من عقل يوسف ودينه ان يرضى بان يسجد له
ابوه مع سابقته بحقوق الولادة والشيخوخة والعلم والدين وكمال النبوة او انهم
جعلوا يوسف كالقبلة وسجدوا شكرا لنعمة وجدانه وجوده فانه يقال صليت للكعبة
كما يقال صليت الى الكعبة قال حسان

ما كنت اعرف ان الامر منصرف ٭ عن هاشم ثم منها عن ابي حسن
اليس اول من صلى لقبلتكم ٭ واعرف الناس بالاثار والسنن

ثم استانف يوسف عليه السلام فقال قد جعلها ربي اي الذي ربانى بما اوصلني
اليها حقا اي مطابقة للواقع لتاويلها وتاويل ما اخبرتني به انت والتاويل
تفسير بما يؤول اليه معنى الكلام وعن سلمان رضي الله تعالى عنه ما بين رؤياها
وتاويلها اربعون سنة وعن الحسن انه القي في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وبقي في
العبودية والسجن والملك ثمانين سنة ثم وصل الى ابيه واقاربه وعاش بعد ذلك
ثلاثة وعشرين سنة وقد احسن اي اوقع احسانه بي تصديقا بما بشرتني به
من اتمام النعمة وتعديته احسن بالبا ادل على القرب من التعدية بالى كما قال تعالى
واحسن كما احسن الله اليك وقيل ضمن معنى لطف متعدي بالبا كقوله تعالى
وبالوالدين احسانا وقال اذ اخرجني من السجن ولم يذكر اخراجه من الجب لوجوه
اولها انه قال لاخوته لا تثريب عليكم اليوم ولو ذكروا قعة الجب لكان ذلك تثريبا لهم
فكان اهماله جاريا مجرى الكرم ثانيها انه لما خرج من الجب لم يصر ملكا بل صيروه عبدا
وانما صار ملكا بعد اخراجه من السجن فكان هذا الاخراج اقرب من ان يكون انعاما
كاملا ثالثها انه لما خرج من الجب وقع في المضار الحاصلة بسبب تهمة المراة ولما خرج
من السجن وصل الى ابيه واخوته فكان هذا اقرب الى المنفعة مع ان اللفظ محتمل
للجانبين لكنه احتمالا خفيا ولما كان يعقوب وولده بارض كنعان وتحول الى بدو
قال ابن عباس ومنها قدم على يوسف عليه السلام قال ليوسف وجاء بكم من البدو

اي من

اي من اطراف بادية فلسطين وذلك من اكبر النعم كما جا في الحديث من يرد الله به خيرا ينقله
من البادية الى الحاضرة والبدو ضد الحاضرة وهو من الظهور بدا يبدو واذا سكن في البادية
يروي عن عمر اذا بدونا جفونا اي تخلقنا باخلاق البدويين قال الواحدي البدو بسط
من الارض يظهر فيه الشخص من بعيد واصله من بدا يبدو واثم سمي المكان باسم
المصدر وفي الاية دلالة على ان فعل العبد خلق الله تعالى لانه اضاف اخراجه من
السجن الى الله تعالى ومجيئهم من البدو اليه من بعد ان نزغ اي فسد الشيطان
بسبب الحسد بيني وبين اخوتي واصل النزغ دخول في امر لافساده فان قيل
اضافه يوسف عليه السلام الخير الى الله تعالى والشر الى الشيطان يقتضي ان
فعل الشر ليس من الله تعالى كما قاله بعض المبتدعة ولو كان منه لاضافه اليه
اجيب بان اضافة هذا الفعل الى الشيطان مجازا لان الفاعل المطلق هو الله
تعالى في الحقيقة قال تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فثبت بذلك
ان الكل من عند الله وبقضائه وقدره وليس للشيطان فيه مدخل الا بالقا
الوسوسة والتحريض لافساد ذات البين وذلك باقدار الله تعالى اياه على ذلك
كما حكى الله تعالى ذلك عنه بقوله تعالى وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي ولما كان حصول الاجتماع وبين اخوته وابويه مع الالفة والمحبة
وطيب العيش وفراغ البال كان في غاية البعد عن العقول الا انه تعالى لطيف
قال يوسف عليه السلام ان ربي لطيف لما يشا اي لطيف التدبير له اذ ما من
صعب الا وتنفذ فيه مشيته ويتسهل دونها فاذا اراد حصول الشي سهل
اسبابه فحصل وان كان في غاية البعد عن الحصول انه هو العليم بوجوه
المصالح والتدابير الحكيم اي الذي يفعل كل شي في وقته وعلى وجه يقتضي الحكمة
روي ان يوسف عليه السلام طاف بابيه في خزائنه فلما ادخله في خزانة القرطاس
قال يا بني ما اغفلك عندك هذه القراطيس وما كتبت الي على ثمان مراحل
قال امرني جبريل بذلك قال اوما تساله قال انت اقرب اليه مني فسأله
فقال جبريل الله امرني بذلك لقولك واخاف ان ياكله الذيب قال فهلا خفتني
ولما حضر يعقوب الموت وصى يوسف عليه السلام ان يحمله ويدفنه عند ابيه
فمضى بنفسه فدفنه ثمة ثم عاد الى مصر واقام بعده ثلاثا وعشرين سنة
ولما تم امره وعلم انه لا يدوم تاقت نفسه الى الملك الدايم فقال رب قد اتيتني
وافتتح بقد لان الحال حال توقع السامع لشرح حال الرؤيا من الملك اي بعض
بعد بعدي منه جدا وهو ملك مصر وعلمتني من اي بعض تاويل الاحاديث
طبق ما بشرني به ابي واخبرت به انت من التمكين والتعليم فلك قولك والله
غالب على امره ثم ناداه بوصف جامع للعلم والحكمة فقال فاطر اي خالق السموات
والارض ثم اعلمه بما هو اعلم به منه من انه لا يعول على غيره في شي من الاشياء
انت وليي اي الاقرب الي باطنا وظاهرا في الدنيا والاخرة اي لا ولي لي غيرك

Copyright © King Saud University